

اللهم صل على محمد وآل محمد

يا زه راء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ،
والصلاة على سيدنا ونبينا شفيع ذنوبنا وغاية آمالنا في الدنيا والاخرة ، هادينا من الضلالة ومخرجنا من
حيرة الجهالة خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم
وأعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين

في الأسبوع الماضي والذي عقدنا فيه أول مجلس درس من دروس القرآن وبينت في حينها إننا سنتناول موضوع القلب وشئوناته في
الكتاب الكريم اعتمادا على ما جاء في النصوص المعصومية عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذ نحن لا نتمكن من
التفريق بين الكتاب والعترة الطاهرة أعيد بشكل موجز ما ذكرته في الأسبوع الماضي باعتبار مضت مده من الأيام، ربما نسيت بعض
المطالب لأجل التذكرة بشكل سريع اذكر رؤوس المطالب المهمة شرعنا أولا في ذكر حديث رواه إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه
عليه عن رسول الله صل الله عليه وآله وسلم في تقسيم القلوب ونحن قلنا بحثنا أصلا في معنى القلب وشئوناته في الكتاب الكريم كي
نصل إلى معنى القلب القرآني لعل الله يوفقنا أن نكون من أصحاب القلوب القرآنية ، الرواية الشريفة عن إمامنا موسى ابن جعفر
صلوات الله عليهما عن رسول الله صل الله عليه وآله قال :

(القلوب أربعة : قلب فيه إيمان وليس فيه قرآن ، وقلب فيه إيمان وقرآن ، وقلب فيه قرآن وليس فيه إيمان ، وقلب لا إيمان فيه

ولا قرآن) وبينت في وقتها إن المراد من الإيمان هو القرآن الناطق والمراد من القرآن ، القرآن هو الصامت بينت في وقتها هذا
المعنى (فقلب فيه إيمان وليس فيه قرآن وقلب فيه إيمان وقرآن ، وقلب فيه قرآن وليس فيه إيمان، وقلب لا إيمان فيه ولا قرآن)

ثم إن رسول الله صل الله عليه وآله شبه هذه القلوب بتشبيهات كي تكون المعاني قريبة من الأذهان قال فإما

الأول يعني القلب فيه إيمان وليس فيه قرآن فإما الأول فهو كالتمرة طيب طعمها ولا طيب لها يعني ليس لها من رائحة طيبه تشم طيب
طعمها ولا طيب لها وإما

الثاني هو القلب القرآني المتكامل القلب الذي فيه إيمان وقرآن قال فهو كجراب المسك طيب إن فتح وطيب إن وعاه ، وعاه
يعني أغلقه ، يعني كضمه ، يعني شده وإما الثاني يعني هو القلب الذي فيه إيمان وقرآن فهو كجراب المسك طيب إن فتح وطيب
إن وعاه وإما

الثالث القلب هو الذي فيه قرآن وليس فيه إيمان قال هو كالأس طيب ريحها خبيث طعمها ، الأس هذا النبات المعروف أوراقه
طيبه الرائحة لكن طعمها شديد المروره شديد المراره قال وإما

الرابع وهو الذي لا إيمان فيه ولا قرآن قال هو كالحنظل خبيث طعمها وخبيث ريحها والرواية شرحتها في حينها قلت ألان أعيد
موجز لرؤوس الأقسام المهمة التي ذكرتها في درس الأسبوع الماضي ، هذه الرواية الشريفة شرعنا فيها ثم تناولنا معاني القلب في

آيات الكتاب في الروايات الشريفة أو ما وقع في اصطلاح الفلاسفة والحكماء قلنا القلب من خلال الآيات من خلال الروايات الشريفة من خلال اصطلاح الفلاسفة والحكماء يقع على خمس من المعاني
أولا القلب قالوا المراد منه هو هذا العضو الموجود في صدر الإنسان هذه المضغة من اللحم بالشكل الصنوبري بالشكل المخروطي الذي رأسه إلى الأسفل وقاعدته إلى الأعلى هذا الذي يكون ضاخا للدم في أوعيه الدموية ، هذا العضو الفسلجي في بدن الإنسان هذه معني من معاني القلب
المعنى الثاني من معاني القلب يراد من القلب روح الإنسان هذه الروح التي يحيا بها الإنسان وحينما تكون محيطه بجسده يقال له إنسان حي ، السبب الباعث في الحياة الجسدية في الحياة الدنيوية للإنسان
والمعنى الثالث للقلب كما وقع في عبارات الفلاسفة قصدوا من القلب النفس الناطقة النفس التي هي واسطة بين الروح والجسد العالم البرزخي بين الحقائق المادية والحقائق المعنوية باعتبار إن البدن الإنساني ان الجسد الإنساني من المادة المحضة والروح الانسانيه من المعنى المحض من الحقائق المعنوية المحضة ، فلا يمكن ان يتمازج الشيء المعنوي المحض مع الشيء المادي المحض ، لا بد من وجود رباط برزخي يربط الشيء المعنوي المحض مع الشيء المادي المحض ، الرباط البرزخي هو هذا النفس الناطقة التي يعتبرها المناطق فصلا للإنسان في حدودهم حينما يأتون لتعريف الإنسان فيقولون انه حيوان ناطق فيجعلون أناطقيه فصلا للإنسان يميزه عن سائر الحيوانات الأخرى التي تدخل تحت جنس الحيوان هذا المعنى الثاني المعنى الثالث من معاني القلب النفس الناطقة

والمعنى الرابع من معاني القلب العقل وهذا ربما قد يستشف من جملة من الآيات من جملة من الروايات الشريفة
والمعنى الخامس وهو الذي نقصده قلنا هذه الحقيقة اللطيفة الربانية والتي هي من مظاهر الروح الإنساني وهذا القلب البدني إنما يمثل جسدها كما أن المخ يمثل جسد العقل بالنتيجة العقل حقيقة معنوية هذه الحقيقة المعنوية أين تظهر آثارها في الجسد الإنساني ؟ في المخ ، ولدى الإنسان حينما ينشغل بالمسائل العقلية الفكرية المحضة أما مثلا مسائل من علم الرياضيات أما مسائل من العلوم العقلية إذا انشغل فيها فتره طويلة يجد إن تعب في عقله ، في مخه ، في رأسه ، هذا التعب ناتج من الجهد العقلي الذي ظهر آثاره في مخ الإنسان بينما حينما يواجه الإنسان صدمه عاطفيه يجد الألم يظهر في قلبه يجد آثار الألم أو آثار الفرح واضحة في قلبه لان القلب مظهره إنما تكون في هذا الموضع الموجود في صدر الإنسان فليس قلب الإنسان الحقيقي هذا ، هذا جسد القلب وإما حقيقة القلب هي هذه الحقيقة اللطيفة الربانية والتي لا تكون محلا للأفكار العقلية وإنما الأفكار الموجودة في القلب أفكار لاهي من النحو المادي ولاهي من النحو المعنوي ، لاهي أفكار عقليه محضة ولاهي أفكار حسية محضة ما بين الحس والعقل مجموعته من الأفكار ولذلك القلب يكون موضع العاطفة يكون موضع الضمير موضع الوجدان المسائل الضميرية الضمير حينما يؤنب الإنسان ضميره يشعر الإنسان بألم لا هو عقلي محض ولا هو مادي محض ، الإنسان حينما يؤنبه ضميره تأنيب الضمير حتى تظهر آثاره على البدن الإنساني حتى تظهر آثاره في عدم شهيه الإنسان إقبال الإنسان على الطعام والشراب التأنيب الضميري لا هو عقلي محض ، لا هو حسي محض ، هذه أين موضعه ؟ موضعه في قلب الإنسان فالضمير ، والفطرة ، والوجدان ، والبصيرة أيضا البصيرة بين الحسي وبين العقل المعلومات التي تأتي للإنسان والأفكار التي تأتي للإنسان وهي حاله برزخيه بين الحس والمعنى أين موطنها ؟ مركزها موطنها محلها قلب الإنسان - هذه المعاني شرحناها تناولنا جملة من الآيات الشريفة أيضا بعد أن تناولنا رواية عن النبي صل الله عليه واله في تقسيم القلوب والاشارة إلى القلب القرآني وبيننا معاني القلب بحسب ما جاء في الآيات أو وفي الروايات أو في اصطلاح الحكماء أو في اصطلاح الفلاسفة اشرنا إلى طائفة من الروايات الشريفة- من جملتها (أَقْمَنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الايه التي تحدثنا

فيها عن معنى انشراح القلب وما المراد من انشراح الصدر ، وقلنا المراد من انشراح الصدر في الايه هو انشراح القلب حقيقة ، خصوصا ونحن تحدثنا في أول الحديث عن أن القران شفاء لما في الصدور كما وصف نفسه ، وشفاء لما في الصدور في معناه الحقيقي إنما هو شفاء لما في القلوب ، ليس شفاء لهذا الهيكل الصدري بشراسيف أضلاع الإنسان وإنما شفاء لقلب الإنسان ، شفاء لما في الصدور شفاء لما في قلوب الناس ، هذه الايه تناولناها في البحث وتناولنا الايه الشريفه (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) وبيننا ما ورد في الروايات الشريفه أن الله لا يجعل في قلب الإنسان حب للأهل البيت وحب لأعدائهم ، ذكرنا الرواية الشريفه هذا الذي يأتي للأمير المؤمنين فيقول (إني احبك وأحب فلان قال انك للأعور إما أن تعمى وإما أن تبصر) إما أن تبصر فيخلوا قلبك من حب فلان وفلان وإما أن تعمى هذا الحب الذي لفلان في قلبك يؤدي لك إلى بغضي إما انك للأعور (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) بينا معنى هذه الايه هو أن الله يريد القلب المتوحد ، القلب القرآني هو القلب المتوحد ، ولذلك الايه الشريفه التي ذكرناها (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) شرحنا هذه الايه وذكرت من جملة الروايات الرواية التي يذكرها علي ابن إبراهيم في تفسيره -رحمه الله عليه - القلب السليم (قال هو القلب الذي يلقي الله وليس فيه احد سواه) وبيننا هذا المعنى إلى أن وصلنا إلى الرواية الشريفه عن الإمام الصادق لان قلنا أن القلب السليم هو القلب الذي يحمل الفكرة الواحدة (إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ) الواحدة في الروايات ولأيه علي صلوات الله وسلامه عليه (إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ) يعني إنا سبب نجاتكم شيء واحد (إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ) الواحدة في الروايات ولأيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، فالباري يريد القلب ، القلب المتوحد وأوردنا الروايات في وقتها التي تتحدث عن عدم إمكانية الجمع بين حب الله بين حب أهل البيت وحب الدنيا ، ووصلنا إلى هذه الرواية الشريفه التي رويت عن إمامنا الصادق -صلوات الله وسلامه عليه- اعيدها على مسامعكم مره ثانيه ونكمل الحديث بعد ذلك من حيث انتهينا الرواية الشريفه (إنا أولي الأبواب عملوا بالفكرة بالفكرة الواحدة الذي تحدثنا عنها إنا أولي الأبواب يعني ان أولي الأبواب أولي القلوب إنما يراد من الأبواب العقول لكن الرواية تتحدث عن حب الله وحب الله في القلوب قبل ان يكون في العقول ان أولي الأبواب عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله ورثوا منه يعني من العمل بالفكرة ان أولي الأبواب عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله فان حب الله اذا ورثه القلب واستضاء به أسرع إليه اللطف فإذا نزل اللطف صار من أهل الفوائد يعني هذا الذي نزل إلى قلبه اللطف فإذا صار من أهل الفوائد تكلم بالحكمة وإذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنه فإذا نزل منزله الفطنة عمل في القدرة فإذا عمل في القدرة عرف الأطباق السبعة فإذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب في فكارا بلطف وحكمه وبيان فإذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته ومحبه في خالقه فإذا فعل ذلك بلغ المنزلة الكبرى فعابن ربه في قلبه لا بقلبه لأنه (لا تسعني سماواتي وارضي ويسعني قلب عبدي المؤمن) ما قال انه عابنه بقلبه ليس القلب واسطة القلب كان محلا هنا - في-تفيد الضرفيه تفيد معنى المحل هنا ، فإذا فعل ذلك بلغ المنزلة الكبرى فعابن ربه في قلبه فورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء ، وورث العلم بغير ما ورثه العلماء ، وورث الصدق بغير ما ورثه الصديقين ، فإن الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت وان العلماء ورثوا العلم بالطلب ، وان الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع وطول العبادة ، فمن أخذه بهذه المسيرة -يعني من أخذ العلم من اخذ الحكمة - فمن أخذه بهذه المسيرة إما ان يسفل وإما ان يرفع وأكثرهم الذي يسفل ولا يرفع ، اذا لم يرعى حق الله ولم يعمل بما أمر به فهذه صفة من لم يعرف الله حق معرفته ولم يحب الله حق محبته فلا يغرنك صلاتهم وصيامهم ورواياتهم وعلومهم فإنهم حمر مستنفره) وصلنا إلى هذه الرواية الشريفه وأشرت إلى بعض أبعادها الوقت لا يكفي الكلام مر في الأسبوع الماضي لكن وصلنا إلى هذه النقطة انه حين اذا كيف يكون قلب الإنسان قلب متوحدا لأنه قلنا ان الله (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) لا بد ان يكون عنده قلب والروايات تقولا (لا يجتمع حب الله وحب الدنيا في القلب) لا يمكن (إما انك للأعور إما أن تعمى وإما أن تبصر) لا يمكن ان يجتمع هذا الحب الصحيح مع الحب

الاجري ، لا يجتمعان هادان في قلب الإنسان فهذه الفكرة كيف يتمكن القلب ان تتوحد فكرته ؟ قلنا علماء السلوك ذكروا طريقا وذكرته ، الآن اعيدته بشكل سريع ، الطريق الذي ذكره علماء السلوك كيف يتمكن الإنسان ان يجعل قلبه متوحدا قابل لان يحمل الفكرة الواحدة ، وبيننا معنى الفكرة الواحدة وهو الارتباط بالإمام المعصوم -صلوات الله وسلامه عليه - كل شيعه في زمانها ترتبط بإمامها ، وهي هذه الفكرة الواحدة وان أولي الألباب عملوا بالفكرة بهذه الفكرة حتى ورثوا ، ورثوا الفكرة هي التي أورثتهم حب الله ، من أحبهم أحب الله الفكرة هي هذه بتمام معناها إما قلت ما لذي قاله علماء السلوك في هذا الباب ، بشكل سريع على شكل نقاط اذكر الكلام قلت أولا قالوا لأجل توحيد القلب لأجل تخليه القلب قالوا لا بد من العزلة العقلية المراد من العزلة العقلية ليس العزلة البدنية ان الإنسان يعتزل في مغارة أو في مخدع أو في مكان وان كانت هذه العزلة في كتب الأخلاق مذكورة ، لكن في هذه الطريق ذكروا العزلة العقلية ان الإنسان نتيجة ممارسات معينه ، نتيجة رياضات معينه ، نتيجة عبادات معينه يحاول حين اذا ونتيجة التدبر والتفكير بحسب الشرائط المذكورة يحاول ان يعيش العزلة العقلية ، بعد العزلة العقلية ان يدخل في مرحله من مراحل الرياضات ، وبدات بعد العزلة العقلية تأتي الرياضات التي في الغالب علققتها في بدن الإنسان لإزالة بعض الحواجب الموجودة في بدن الإنسان التي تحجب قلب الإنسان هذه الرياضات ما هي غايتها ؟ غايتها ان يصل الإنسان إلى حالة الزهد ، الزهد ليس بهذا المعنى المعروف لبس المرقعات ، الزهد الذي يشير إليه علماء السلوك يمكن ان يختصر تعريفه على معينين إما المراد ان الزهد ليس معناها ان لا تملك شيء إنما ان لا يملكك شيء ، إما بهذا المعنى ، أو بمعنى أدق من هذا أو قريب من هذا المعنى ان تتساوى الأشياء عندك وجودا أو عدما مالا ، جاها ، بيتا ، سمعنا ، منصبا ، علما ، فكرا ، قل ما شئت ، كل شيء في هذه الدنيا ان يتساوى عند الإنسان وجوده وعدمه حين اذا يعني نتيجة الرياضات ان يصل الإنسان إلى هذه الحالة وبعد حاله هذه الرياضات والوصول إلى هذه النتيجة حين اذا ينشغل الإنسان بالعبادات والأذكار ، وانشغال الإنسان بالعبادات والأذكار أيضا على مراتب ذكروها أولا: أن يداوم الإنسان على هذه الأذكار والأوراد بشرائطها حسب أوقاتها وأزمنتها والشرائط التي ذكروها في مضانها هذا أولا

وثانيا: ان يصل إلى حاله يستأنس قلبه بالذكر نتيجة ممارسة الأذكار الطويلة والارتياض على الأوراد الكثيرة والطويلة ، ان يستأنس قلبه بالذكر بعد استئناس قلب الإنسان بالذكر ، وبعد ان يزهر في قلب الإنسان نور مصباح الذكر كما يقولون في عباراتهم وكلماتهم ، بعد ان يزهر هذا النور في قلبه ، ان يستمر في سلسله من الأذكار والرياضات أيضا بحيث يكون هناك تناسق بين لسانه وبين قلبه في الذكر ، ثم ينتقل إلى حاله من الذكر ان الإنسان لا يذكر بلسانه وإنما يذكر بقلبه لكن يتصور لسانه في مقام الذكر ثم ينتقل إلى حاله أرقى من هذه الحالة ، وهو ان يذكر بقلبه هذه النصوص من الأوراد والأذكار ثم ينتقل إلى حاله أعمق منها ، وهو ان يذكر المعاني دون النظر إلى حدود الألفاظ دون النظر إلى حدود العبائر - على أي حال ليس البحث في هذه المطالب إنما ذكرته لأجل الفائدة العلمية هذا ما ذكره علماء السلوك - في روايتنا الشريفة هذا الترتيب بهذا الشكل غير موجود في الروايات لكن يمكن ان نجد روايات أو آيات تشير على نحو الإشارة إلى هذه المعاني ولذا على هذا الأساس إنا ذكرتها وإلا لا توجد عندنا روايات في كتبنا الحديثية الشريفة - هذا التفصيل الذي ذكره علماء السلوك لا يوجد هذا التفصيل مثلا مذكور في رواية أو في روايتين لكن لأنه يوجد في روايتنا أحاديث كثيرة على نحو الإشارة تشير إلى هذه المضامين ولو كان المقام لبحث هذه المسألة لدخلنا في هذه الروايات التي تتحدث عن مثل هذه المعاني - هذا بالنسبة لما ذكره علماء السلوك في مسألة تنقية القلب أما ما ذكرته روايتنا الشريفة وليس بعيد عن هذا المعنى الذي ذكره علماء السلوك في روايتنا الشريفة نجد طوائف كثيرة من الروايات من جملتها روايات تحدثت عن مراتب قلوب الناس واذكر على سبيل المثال رواية من هذه الروايات رواية تتحدث عن مراتب قلوب الناس ، وتذكر المعايير في قلوب الناس فالرواية هنا تشير إلى هذه القلوب المعيبة وكأنها تلفت النظر إلى ان الإنسان الذي يريد ان يتكامل لا بد

ان يتجنب من هذه النقائص رواية تناسب المقام مروية عن إمامنا السجاد- صلوات الله وسلامه عليه - يخاطب شيعته يحدثهم عن أصحاب القلوب المتوحدة ويبين لهم أوصاف أصحاب القلوب التي لا تحمل هذا المعنى من التوحد لا تحمل هذه الفكرة الواحدة ماذا يقول إمامنا السجاد -صلوات الله وسلامه عليه- يقول اذا - انتبهوا إلى هذه الرواية واقعا هذه الرواية فضلا عن أنها ترتبط ببعض مباحث دروسنا إلا ان فيها دروس اجتماعية واضحة للإنسان فيها عضات ونصائح لحياة الإنسان ينتفع منها في حياته اليومية بغض النظر عن المبحث العلمي - الرواية عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه ، يقول (اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه - سمته وهديه السمتم يعني حسن الظاهر حسن التصرف ، والهدي يعني حسن السير اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقه تماوت في منطقه يعني اظهر التخشع ، استعمل العبارات الحسنه التي تظهر تدينه ،تظهر تقواه ، تظهر تورعه ، هو هذا التماوت في المنطق يتكلم بأسلوب يحاول ان يظهر في التخشع يحاول ان يظهر فيه الإخبات في قلبه ، يحاول ان يظهر في الإعراض عن الدنيا اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقه وكثير من هؤلاء في حياتنا اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته فرويدا لا يغرنكم اصطبروا- لاحظوا هذه الأوصاف - وهذه الأوصاف كثيرا ما تواجهنا في حياتنا اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقه كأبن آوى ، وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته فرويدا لا يغرنكم ، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب المحرمات منها -يعجزه عن تناول الدنيا وركوب المحرمات لأي شيء - لضعف نيته ومهائنه بين الناس وجبن قلبه عنده جبن في قلبه وضعف في النية ومهانة بين الناس ما يتمكن ان ينال الدنيا فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب المحرمات منها لضعف نيته ومهائنه وجبن قلبه يجبن عن الخلط في الأمور التي يريد ان يحصلها فماذا يفعل ؟ يقول فنصب الدين فح لها فنصب الدين الحديث كما هو نحن نتحدث ان الله سبحانه وتعالى لا يريد النظر إلى أبداننا ولا إلى ثيابنا الحسنه الجميلة يريد النظر إلى قلوبنا ومن هنا كان بحثنا في معنى القلب ، و شؤونات القلب في القرآن الكريم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا ، وركوب المحرمات منها لضعف نيته ومهائنه وجبن قلبه فنصب الدين فح لها فلا يزال يختل الناس يختلهم يعني يحتال عليهم فلا يزال يختل الناس بظاهرة فإذا تمكن من محرم اقتحمه فإذا تمكن لا يتمكن ان يصل إلى المحرمات بسبب جبنه بسبب عدم الهمة عنده لا يتمكن فإذا تمكن من محرم اقتحمه ثم يقول الإمام فإذا وجتموه قد عف عن ذلك يعني عف عن المحرمات عف عن الحرام فإذا وجتموه قد عف عن المال الحرام قلبه عف، ليس ظاهره يقول فإذا وجتموه قد عف عن المال الحرام قلبه فرويدا فلا يغرنكم يعف قلبه فرويدا لا يغرنكم فان شهورات الناس مختلفة فما أكثر من ينبو ينبو يعني يترفع فما أكثر من ينبوا عن المال الحرام وان كثر ويحمل نفسه على شوهاه قبيحة فيأتي منها محرم يمنع نفسه ربما عن المال الحرام لكن في الجهة الثانية ربما يرتكب الزنا يرتكب الفاحشة فما أكثر من ينبوا عن المال الحرام وان كثر ويحمل نفسه على شوهاه قبيحة فيأتي منها محرم أصلا ليس جميله لكن لشدة شهوته وشدة شغفه يحمل على شوهاه قبيحة فيأتي منها محرم ثم يقول فإذا وجتموه قد عف عن ذلك فرويدا لا يغركم اصطبروا فرويدا لا يغرنكم فانظروا ما عقيدة عقله أي شيء يحمل في عقله فانظروا ما عقيدة عقله فما أكثر من يكف عن ذلك من يترك هذه الأمور التي مرت في أول الرواية يكف عن ذلك اجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر ما يصلحه بعقله فإذا وجدتم عقلا متينا فرويدا لا يغركم اصطبروا فإذا وجدتم عقلا متينا فرويدا لا يغركم انظروا ، انظروا إليه فانظروا إليه أيكون مع هواه على عقله أم مع عقله على هواه يعني يكون متبعا لهواه أم متبعا لعقله ويكيف حبه للرئاسات الباطلة وزهده فيها يقول الإمام عليه السلام فأن في الدنيا من الناس من خسر الدنيا والاخره ترك الدنيا للدنيا بعد ذلك يبين الإمام كيف انه ترك الدنيا للدنيا فأن من الناس من خسروا وهذا الوصف غالبا يكون في وصف علماء الدين وإلا هؤلاء الذين يطلبون الملك وهم ليس على الدين يرتكبون الشهوات والمعاصي في حياتهم إما علماء الدين هم الذين يحاولون ان يظهروا بلباس الورق حتى يصلوا إلى مطالبهم التي يريدونها هذا غالبا الصنف يكون في علماء الدين فيقول

الإمام فأن في الدنيا من الناس من خسر الدنيا والاخره ترك الدنيا للدنيا لماذا ؟ لأنه يرى ان لذة الرئاسة الباطلة أفضل عنده من لذة الأموال ولذة النعم المباحة المحللة ولذى فهو يترك الدنيا ويترك كل ذلك كي يحصل الرئاسة الباطلة يبدأ الإمام يصفه كيف انه حفاظا على رئاسته حفاظا على سلطته يحلل الحرام ويحرم الحلال ، ويتقي يظهر التقوى ويتقي من اجل رئاسته يقول أولئك الذين لعنهم الله ، أولئك الذين غضب الله عليهم ، أولئك الذين اعد لهم عذاب أليما ، ثم يقول ولكن الرجل ، كل الرجل ، نعم الرجل من هو ؟ بعد أن يذكر هذه الأوصاف وهذه الأوصاف إنما هي تنبئ عن قلوب هؤلاء الناس هذه المراتب الذي ذكرتها الرواية الشريفة تتحدث عن حالات قلوب هؤلاء الناس يقول ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل من هو ؟ من جعل هواه تبعاً لأمر الله سبحانه وتعالى لأمر خالقه من جعل هواه تبعاً لأمر الله وأثنى قواه وبذل قواه في رضا الله ، ورأى أن الذل مع الحق اقرب إلى عز الأبد من العز مع الباطل ورأى ان تحمل

ما يتحملة في هذه الدنيا ان قليل ما يتحملة ما يعانیه في هذه الدنيا يوصله إلى دار لا تبید ولا تفند والى نعيم لا يزول يقول الإمام صلوات الله وسلامه عليه هو هذا الرجل نعم الرجل فيه فتمسكوا واقتدوا بسنته والى به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوه ولا خيب له طلبه) هذا الوصف الأخير الذي أشارت إليه الرواية الشريفة هو نفس المعنى الذي فصلته الرواية التي ذكرناها قبل قليل ، الرواية التي تحدثت عن أولي الألباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منها حب الله وزهرة قلوبهم بكل هذه المعاني التي أشارت إليها الرواية الشريفة وبينت أبعادها وبينت المراتب التي يسير فيها القلب الإنساني وهو هذا القلب السليم الذي قال عنه الإمام عليه السلام القلب السليم هو (القلب الذي يلقي الله وليس فيه احد سواه) وهو القلب الذي أشارت إليه الآية المتقدمة (ولا تُخزني يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ، إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) ولذلك الذي أتى الله بقلب سليم هنا هذه الآية تتحدثت عن إبراهيم على نبينا واله وعليه أفضل الصلاة والسلام ، هذه الآية انه (ولا تُخزني يَوْمَ يُبْعَثُونَ) هذا دعاء إبراهيم (ولا تُخزني يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ، إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) هذا الدعاء دعاء إبراهيم أما هل بلغ إبراهيم إلى هذا القلب ؟ نعم هذا القرآن يصرح بهذا المعنى (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ، إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) القرآن يتحدث عن هذا المعنى لكن كيف جاء ربه بقلب سليم ؟ لاحظ الربط بين هذه الآية و الآية التي قبلها (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ) وان من شيعه علي كما في روايتنا الشريفة لإبراهيم (إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) هناك إبراهيم دعا ، تحدثت عن ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه إلا القلب وقال (لا تُخزني) لان الذي يخزي هناك من هو ؟ الذي لا يحمل قلب سليم الآية هكذا تقول (ولا تُخزني يَوْمَ يُبْعَثُونَ) لان الذي يخزي من هو ؟ الآية بعد ذلك تبين (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ، إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) الذي يأتي بقلب سليم هو الذي لا يخزي فإبراهيم دعا هناك في سورة أخرى جاء الحديث في الآية الشريفة (إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) لكن قبل هذه الآية (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ) والروايات الشريفة التي تحدثت عن إبراهيم في بعض روايتنا الشريفة ان إبراهيم عليه السلام حينما جاءه ملك الموت طلب من ملك الموت ان يقبض روحه وهو يسجد سجدة الشكر تشبها بشيعة أهل البيت ، هكذا في الروايات لأنه حينما كشف له عن ملكوت السماء فرأى أنوار ألانمه الرواية مفصلة ليس الآن المقام لذكرها فسأل الله عن صفات شيعة أهل البيت عن صفات شيعة علي فعد له أوصاف من جملتها سجده الشكر فإبراهيم حينما جاءه ملك الموت كي يقبض روحه سجد على التربة ، على الأرض كي تقبض روحه وهو في مقام يشبهه بأوصاف شيعة علي صلوات الله وسلامه عليه (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ، إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) هذا القلب السليم إنما كان قلبا سليما لأنه شع بنور أهل البيت ومن معاني الشيعة قيل لهم شيعة لأنهم شعوا من أنوار أهل البيت لأنهم من شعاع أنوار أهل البيت ، من جملة معاني كلمة الشيعة في روايات أهل البيت الشيعة لأنهم من شعاع نور أهل البيت وقطعا نور أهل البيت أين يشع ؟ إنما يشع في قلب الإنسان فالقلب السليم الذي جاء به إبراهيم هو ذلك القلب الذي كان عامرا كان معمورا بنور أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ) ولذلك القلب الذي يكون في غير هذا الشعاع في غير هذه

الدائرة هذا قلب يغفله الله سبحانه وتعالى ولذا في الايه الشريفه (وَلَا تُطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا) الايه من سورة الكهف الشريفه ، ولا تطع من أغفلنا ، نحن أغفلنا لماذا أغفلنا قلبه ؟ لأنه ومن اعرض عن ذكرى وذكرى في الآيات ولاية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أجمعين (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) ذكرى الموجودة هنا بحسب الروايات التي وردت في معنى الذكر ولذكر الله أكبر ، في الروايات الشريفه الذكر الأكبر والذي هو أكبر من الصلاة ذكر أهل البيت ، هكذا الروايات تحدثت عن هذا المعنى وبينت هذا المفهوم الذكر الأكبر ذكر أهل البيت الفكرة الواحدة التي أشارت إليها الرواية الشريفه والتي هي فكرة القلب السليم (وَلَا تُطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا) فرطاً يعني انه كان أمره سرفاً أو ندماً أو لا يؤدي إلى نتيجة فيها منفعة (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا) هذا مقتطف من الايه الشريفه وهذه ليس تمام الايه ، نرجع إلى الايه هذه الايه في آخرها تتحدث عن قلوب أغفلها الله سبحانه وتعالى (وَلَا تُطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) إما الايه بتمامها ماذا تقول (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا) الايه تتحدث عن صنفين ، ولو أردنا ان نرجع إلى أسباب نزولها ، هذه الايه تتحدث عن قصه هذا حصين ابن عيينة الفزاري من عتاة مكة ، من طواغيت مكة ، بعض المؤرخين ينقلون عنه انه حينما كان يسير في الطريق معه من الخدم من يروح له بالمروحة أثناء الطريق وينشرون عليه ماء الورد والمسك والطيب أثناء ما يمر في الطريق باعتبار ان أجواء مكة حارة ، شديدة الحرارة هذا جاء إلى النبي صل الله عليه واله وسلم أراد ان يحدث النبي بقضية فوجد عنده سلمان -رضوان الله تعالى عليه - سلمان كان يعيش في خربه والرواية تقول ان سلمان كان لا يملك إلا عباءة واحده يلبسها في الصيف يلبسها في الشتاء ، والذي يلبسه في الشتاء قطعاً يكون من النوع السميك وكان يلف فيها خبزه ، طعامه ، بصله لأنه ما يملك شيء لأنه كان يسكن في خربه سلمان رضوان الله تعالى ، فكان حينما يتعرق تظهر رائحة البصل ورائحة من هذه الثياب فهذا كان يقول للنبي الحصين ابن عيينة الفزاري يقول له (يا رسول الله إذا دخلنا عليك فاطرد هؤلاء ما نتحمل يعني هذا الوضع -يدخل بهذه الابها وهذا الترف والبذخ - ما نتحمل نزلت الايه الشريفه (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ) والنبي ليس بحاجه إلى هذا كلام وإنما يقول صادق العترة نزل القرآن بإياك اعني واسمعي يا جاره ، الكلام معنا ليس مع هذه النفس المقدسة (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) الذي هو على خلق عظيم لا يؤمر بالصبر في مثل هذه المواطن ، خلقه هو الذي بين له المعاني في مثل هذه المواطن هو الذي يقول (أنا أذيب ربي وعلي أذيبني) لا علي ولا هو صل الله عليهما والهما ، هذه المعاني التي خوطبوا فيها في الكتاب الكريم هذه للامه بلسان إياك اعني واسمعي يا جاره - ربما في شهر رمضان تحدثنا عن هذا المطلب عن معنى كيفية نزول القرآن بهذا اللسان وتناولنا جملة من الأمثلة تخص هذا البحث والمحاضرات مسجله يمكنك ان تراجعها لترى المطلب واضح - على أي حال فنزلت هذه الايه (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) من هم سلمان ، أبو ذر وأمثال هؤلاء الذين كانت قلوبهم تزهو بحب إمامهم بحب أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، واصبر نفسك مع الذين -لاحظ الايه الشريفه فيها إشارات واضحة - (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) (وجهه الله من هم ؟ أهل البيت عليهم السلام يريدون وجهه) (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) وهؤلاء عرفوا حتى في كتب العامة في زمن النبي عرفوا بأن هؤلاء شيعة علي عليه السلام حتى في كتب العامة ، حتى في كتب العامة حينما يشرحون بعض الروايات التي تتحدثت عن روايات قالها النبي صل الله عليه واله وسلم وموجودة في كتبهم يتحدث ان الجنة لعلي وشيعته لشيعة هذا بعض الروايات موجودة في كتبهم حينما يشرحون هذا الروايات يقولون المقصود من الشيعة هنا سلمان وأبو ذر ، لا حبا بهما لكن يريدون ان يقصروا الرواية على هاذين الاثنين أو الثلاثة يعني لا يجعلون معنى الرواية يسري إلى العصور التي جاءت بعد علي صلوات الله وسلامه عليه ، بالنتيجة مع ذلك هو اعترافهم هذا يشير إلى هذا المعنى الذي قلناه في هذه الايه الشريفه (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) لماذا لا تعدوا عينك عنهم ؟ لا تعدوا يعني لا تتجاوز عينك عنهم لا تنظر إلى غيرهم لأنك اذا نظرت إلى غيرهم معنى أي شيء تنظر ولا تعدوا عينك عنهم انتهى الجزء الأول من الكاسيت

ان تكون في صف زينه الدنيا والذي في صف زينة الدنيا بينته الايه (وَلَا تُطْعَمَنَّ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) وهذا المعنى واضح في الايه الشريفة اذا لاحظنا أول الايه ولا حظنا آخر الايه، الايه تتحدث عن طائفتين ، طائفة هم شيعة علي ، وطائفة غيرهم و الايه تتحدث وتأمّر بالصبر مع طائفة شيعة علي صلوات الله وسلامه عليه (وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) لا تتجاوز بعينيك والمراد هنا لا تعدوا عينك عنهم يعني لا تعدوا عينا قلبك ، والا ليس العينان لان الإنسان عنده عيون في قلبه وعنده عيون في وجهه ، في رأسه ، الرواية الشريفة عن الإمام السجاد عليه السلام إمامنا السجاد يقول: (ان للبعد أربع أعين عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله بعد خيرا فتح العينين اللتين في قلبه -يعني العينين اللتين يبصر بهما الآخرة- فإذا أراد الله بعد خيرا فتح العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأبصر بهما أمر آخرته ، وإذا أراد الباري بالبعد غير ذلك -يعني غير الخير- ترك القلب بما فيه) (لَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) يعني لا تعدوا عيون القلب عيون قلبك لا هذه العيون ، والا تتجاوز بهذه العيون لا يعد شيء الإنسان ينتقل بنظره إلى هذه الجهة والى تلكم الجهة المراد هنا ان عيون القلب لا بد ان تكون صابرة مرابطة مع هذه الطائفة ولذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) كل هذا ويضاف إليه (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) آخر آيه من سورة آل عمران (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أضافه إلى الصبر وهذه شرحناها في أيام دروس غيبة النعماني في أيام الجمعة مجالس دعاء الندبة شرحنا هذه الايه بالتفصيل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) ووردت ان المصابرة والمرابطة إنما هو في انتظار إمام زماننا عليه السلام المصابرة والمرابطة إنما هي في دائرة أهل البيت في هذه الدائرة التي يخرج منها هذا الشعاع الذي يتنور به القلب السليم ، انتبهوا إلى كلام الإمام السجاد عليه السلام (للبعد أربع أعين عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه ، وعينان يبصر بهما أمر آخرته فإذا أراد الله بعد خيرا) لاحظوا هذا التعبير في الروايات ، يتردد كثيرا إذا أراد الله بعد خيرا ، اذا أراد الله بعد خيرا اذا أردنا ان نجمع هذه الروايات نصل إلى نتيجة الآن اذكر طائفة أمثلة من هذه الروايات (إذا أراد الله بعد خيرا في الدين ، إذا أراد الله بعد خيرا بصره بعيوب نفسه ، اذا أراد الله بعد خيرا بصره بمواضع الشيطان ، اذا أراد الله بعد خيرا -الآن في هذه الرواية- فتح عينيه اللتين في قلبه حتى يبصر بهما الغيب وأمر آخرته) هذه الروايات ألفتقها في الدين ، مواضع الشيطان ، عيوب النفس ، فتح العينين هذه كلها تصف في رواية واحدة (اذا أراد الله بعد خيرا جعل في قلبه حب الحسين عليه السلام) (اذا أراد الله بعد خيرا جعل في قلبه حب علي عليه السلام) هذه المعاني فقها في الدين ، بصره بعيوب نفسه ، وفتح عيني قلبه ، الإمام يقول السجاد في الرواية (فإذا أراد الله بعد خيرا فتح العينين اللتين في قلبه) وإذا أراد بالبعد غير ذلك يعني غير الخير ، ما أراد به الخير ، فحين اذا ماذا ترك القلب بما فيه ، لان القلب إذا لم تفتح عيناه حين اذا الظلمات الموجودة فيه - تأتي في الأيام القادمة الحديث عن غياهب القلب ، وظلمات القلب بسبب الموبقات التي يرتكبها الإنسان - اذا لم تفتح عيون القلب ماذا سيكون حين اذا في قلب الإنسان ؟ تأتي رواية عن صادق العترة يقول كان أبي يقول -لاحظوا الرواية هذه تتحدث عن القلب الذي لا تفتح عيناه - يقول (كان أبي يقول - يعني الإمام الباقر عليه السلام - كان أبي يقول ما شيء افسد للقلب من الخطيئة) والخطيئة في الروايات واضحة (رأس كل خطيئة حب الدنيا) وحب الدنيا يناقض حب أهل البيت ، يعني إما ان يميل القلب لأهل البيت ، وإما ان يميل القلب للدنيا ، فالخطيئة الخطيئة في الحقيقة ليس حب الدنيا ، الخطيئة الإعراض عن أهل البيت ، وإنما هذا ذكر لازم وأراد المعصوم الخطيئة الحقيقية الإعراض عن أهل البيت ، عندما تأتي الروايات فتقول (إن حب الدنيا رأس كل خطيئة) هنا ذكر الله ثم أراد من المراد هنا صحيح حب الدنيا في ظاهره الرواية ولكن حقيقة المعنى هو الذي يحب الدنيا يعني انه اعرض عن أهل البيت إمامنا الباقر في الرواية ماذا

يقول (يقول ما شيء افسد للقلب من الخطيئة ان القلب ليقع في الخطيئة ، وما تزال به حتى تغلب عليه يقع في الخطيئة وما تزال به يعني لا يرجع منها حتى تغلب عليه فحين اذا ماذا يصير يقول الإمام سيصير حين اذا أسفله أعلاه وأعلاه أسفله وحين اذا تنتهي الموازين حين إذا يرى الصحيح خطأ والخطأ صحيح) حينما لأتفتح عيناه ، لان القلب الإنساني في الكتاب الكريم له ثلاث حالات في الروايات الشريفة في الكتاب الكريم ، إما أن يكون القلب مفتوح العينين فهو يبصر بنفسه ، وإما ان يكون القلب له القابلية على السماع فيسمع من أهل الحق ، وإما ان يكون قد انقلب أعلاه أسفله وأسفله أعلاه فحين اذا كان مبطلا أو كان متبع للمبطلين سواء ، لان الاية الكريمة ماذا تقول في سورة ق (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) إما عنده قلب وإما ان يسمع القرآن هكذا يقسم أصحاب الهداية هكذا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) إما ان يكون له قلب وعيون هذا القلب مفتوحة على الأقل اذا لم يكن له قلب على الأقل يسمع (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) ألقى السمع والمراد هنا سمع القلب (وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَاعِيَةٌ) يعني يعيها القلب ، الأذن الواعية هنا المراد منها القلب ، في التفاسير السماع ليس من هذه الآذان وإلا في خطب أمير المؤمنين عليه السلام حينما يتحدث عن أهل الدنيا وكيف أنهم يتكالبون على جيفه اقبلوا على جيفه قد افتضحوا بأكلها ، ومن أحب شيء أعمى بصره وأعشى قلبه فيكون حين اذا يرى بعين غير صحيحة ويسمع بإذن غير سمعية ، فإما من كان له قلب وهذه القلوب ثلاثة إما قلب فتحت عيناه وإما قلب يلقي السمع إلى الحق (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى) هؤلاء الممدوحون فقط اثنان (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى) هذا الكلام الذي ذكر في سورة ق ، عن الآخرة وعن الموت في أوائل السورة إلى هذه الاية وعن ما يجري في هذا الكون (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) إما ان يكون صاحب قلب ، وإما ان يكون سامع ، إما ان يكون متبع إما ان يكون صاحب قلب وإما ان يكون متبع حالتان لا توجد الحالة الثالثة هي هذه حالة الخطيئة تغلب على القلب فيعود أعلاه أسفله وأسفله أعلاه ، فحين إذا تنقلب الموازين وإلا الموازين يدركها صاحب القلب أو يدركها هذا الذي ألقى سمعه هذا الذي لم تفتح عيناه ، لكن لم يكن قلبه أصبح منكوسا لأنه توجد حاله في قلب الإنسان حاله الانتكاس (وَلَا تُطْعُ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) لا يكون من هذه الحالتين لا هو صاحب قلب هذا ، ولا صاحب سمع وإنما هو هذا القسم الثالث لمن كان له قلب أولا ، أو ألقى السمع (مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) هذا الذي اغفل قلبه عن ذكرنا هذا القسم الثالث ، القسم الأول له قلب ، القسم الثاني له سمع ، القسم الثالث اغفل قلبه وإنما اغفل قلبه كيف اغفل ، المغفل يعني الذي لا يعرف تقييم الأشياء وهذا المغفل ، هذا المغفل اذا هو غفل نفسه ، إما إذا اغفله الله كيف يكون حين اذا (وَلَا تُطْعُ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ) هذا المغفل الذي ربما يرث حالة التغافل من آبائه أو بسبب مرض ويكون مغفلا حين إذا أما إذا كان الباري يجعله مغفلا ، والباري كيف يجعله مغفلا -لاحظوا- لا يعني ان الباري يجعله مغفلا يجعله أبلها ، وإنما الباري يجعله مغفلا يمكر به يصور له انه صاحب قدره عقليه فائقة ، هكذا يبقى الإنسان يتصور انه صاحب قدره عقليه فائقة صاحب قدره على التميز وتميزانه كلها خاطئة ، المكر الإغفال هنا وإلا هؤلاء (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ) يملكون عقول ، يملكون تدبير وقابلية على سياسة الناس وعندهم مقدره في الذكاء في تدبير الأمور الاجتماعية ، لكن الإغفال ليس بهذا المعنى الذي ان يكون أبلها ، الباري إذا أراد ان يغفل قلب الإنسان لا يجعله أبلها لأنه إذا جعله أبلها ربما تكون البلاهة عذرا له في الآخرة ، بل ربما يمد له في قدرة الشيطان من باب الإمهال يمد له في قدرة الشيطان فحين إذا الإغفال هكذا يكون ، لا بهذا المعنى الإغفال يكون ان الإنسان يتصور نفسه على حدة من الذكاء وهو في الحال تقييماته خاطئة لان قلبه أصبح الأعلى أسفل والأسفل أعلى أصبح يعيش حاله من الانتكاس فهو هذا القلب الذي اغفله الله سبحانه وتعالى ، وإما القلوب التي لم يغفلها الباري سبحانه وتعالى ، سواء القلوب التي فتحت عيونها أو القلوب التي أنصتت للحق وأخبتت وسلمت للحق ، إذا أردت ان تستكمل الإيمان كل الإيمان فماذا تقول ؟ فقل القول مني ما قاله آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ما بلغني عنهم وما لم يبلغني ما اسروا وما

أعلنوا ، وهذه حالة الإخبات وإلا القلوب التي فيها العيون ترى كلام أهل البيت واضح لكن هذه الكلام مع القلوب التي تستمع مع القلوب التي تسلم ، مع القلوب التي تطيع هي القلوب التي تطمن بذكر الله (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) هذه آية أخرى أيضا من آيات القلب والحديث عن اطمئنان القلوب في القرآن الكريم (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) لكن متى تطمن هذه القلوب بذكر الله ؟ تطمن هذه القلوب بذكر الله حينما يكون القلب مستقرا ومتى يكون القلب مستقرا ؟ حينما تكون فيه فكره واحده لاحظوا الآن الإنسان إذا تهجم عليه مجموعه من الأفكار يتمكن ان ينام ؟ لا يتمكن ان ينام ، الإنسان إذا تهجم عليه مجموعه من الهموم والمشاكل في قلبه لا يكون هذا القلب موحدا يتمكن ان يعيش بهنائه ؟ أبدا ، لو ان الإنسان على سفرة طعامه حينما يقدم له إناء الطعام انيه الطعام وحين إذا يتذكر كثير من الأمور التي تعتلج في قلبه ينهأ طعامه وشرابه ؟ أبدا ، لان القلب حين إذا ليس بمستقر ولذلك هذا المعنى حتى في العرف العام حينما أم مثلا يسافر ولدها إلى مكان فيه مخاطر ، يبقى قلبها يجيش يغلي لا تستقر لماذا ؟ لأنه تارة تتصور انه يقتل ، وتارة تتصور انه لا يأتيها ، أفكار مضطربة لو كانت عندها فكره واحده مثلا فكره واحده انه يرجع يأتي لاستقر قلبها هذه حاله طبيعیه عند الإنسان هذه القلوب التي تطمن بذكر الله متى ؟ القلوب التي تخلو لذكر الله ، لا القلوب التي تخلط مع الله شيئا أخر إذا خلطت مع الله شيئا أخر حين إذا لا يأتيها الاطمئنان ، والاطمئنان الموجود في هذه الايه الشريفه كما بين في الروايات الشريفه الاطمئنان إنما هو بولاية أهل البيت عليهم السلام ، ولذلك في الآيات الاخيره من سورة الفجر (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) في الروايات الشريفه ان هذا النداء يأتي من السماء تحاطب به نفوس شيعة أهل البيت عن الموت (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) بأي شي ؟ بولاية علي وال علي ، هكذا في الروايات الشريفه يا أيها النفس المطمئنة بمودة أهل البيت (ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ، فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي) في أهل البيت وأَدْخِلِي فِي جَنَّتِي الاطمئنان الذي كانت الدنيا في أهل البيت هو أيضا (فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي) ومن هم عباداه؟ بالمعنى الأكمل بالمصدق الأول (فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي) فدخلي فيهم صلوات الله عليهم أجمعين (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) هذا الاطمئنان يأتي من خلو القلب من غير الله، يأتي من خلو القلب من غير الفكرة الواحدة وقلت في الأسبوع الماضي الفكرة الواحدة هي هذه المشار إليها في الرواية هو الارتباط بالمعصوم الارتباط القلبي لان الارتباط من أراد الله بدأ بكم، الذي يريد الله سبحانه وتعالى يذهب إليهم يبدأ بهم صلوات الله عليهم أجمعين، وإلا لا يذهب إلى هنا وإلى هناك من أراد الله في الزيارة الجامعة الشريفه وفي الزيات يتكرر هذا المعنى وفي الروايات (من أراد الله بدأ بكم) الذي يريد الله يبدأ بكم والذي يريد الله لأي شيء؟ ليكون الاطمئنان في قلبه (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) هذا الاطمئنان وهذا الذكر حقيقة هذا المعنى الذي اشرنا إليه قبل قليل وقطعا هذا الاطمئنان وهذا الذكر الذي يكون في قلب الإنسان يكون سبب لإزالة كثير من الحواجب كما ان الإنسان يجب عليه ان يزيل كثيرا من الحواجب النفسانية حتى يصل إلى هذه الحالة حالة الاطمئنان بذكر الله حالة الاطمئنان القلبي كذلك لو حصلت هذه الحالة، هي هذه الحالة لو حصلت في قلب الإنسان وتدوم هذه الحالة وتبقى هذه الحالة مستديمة فيسبب وجود هذه الحالة تزول كثير من الحجب تزول كثير من الغواسق عن نفس الإنسان ما دام قلب الإنسان مطمئن بالذكر والمعاني واضحة اذكروني اذكركم (يا ابن ادم اذكريني في ملئ اذكرك في ملئ، اذكريني في خلاء اذكرك في خلاء) كذلك هناك موازنة واضحة بين ذكر الإنسان وبين ذكر الله للإنسان، اذكروني اذكركم هذا مطلقا في الأحاديث القدسية الشريفه (يا ابن ادم اذكريني في ملئ اذكرك في ملئ، اذكريني في خلاء اذكرك في خلاء) خلاء يعني مكان خال، وملئ يعني مكان ممتلئ بالناس، هناك موازنة بين ذكر الإنسان وبين ذكر الله للإنسان، بين ذكر الإنسان لله وبين ذكر الله للإنسان وهذه الموازنة أين محلها؟ محلها القلب الإنساني، فحينما يذكر الإنسان ربه، ربه أيضا يذكره ذكر الرب له ما هو؟ ان ينظر إليه وإذا نظر إليه يعني ان ينظر إلى يده، إلى بطنه أو ان النظر يكون إلى قلب الإنسان ؟ النظر يكون إلى قلب الإنسان، فإذا نظر الباري إلى قلب الإنسان زالت

القسوة من قلب الإنسان وإلا إذا بقيت القسوة في قلب الإنسان هذا مرادي أن الاطمئنان بذكر الله يزيل الحواجب أول هذه الحواجب القسوة، والقسوة على مراتب كثيرة ليس القسوة في مرتبه واحده، حينما نتحدث عن أمراض القلب نتحدث عن القسوة وعن مراتبها في وقتها ان شاء الله، لكن إذا نظر الباري إلى القلب أزال القسوة من القلب لان نظر الباري رحمه إلى قلب الإنسان (وانظر إلينا نظرة رحيمة - في دعاء الندبة - نستكمل بها الكرامة عندك) كيف نستكمل بها الكرامة بها عندك؟ وانظر إلينا نظرة رحيمة نستكمل بها الكرامة عندك إنما نستكمل الكرامة عند الله في أي شيء؟ نستكمل الكرامة حينما تخلو القلوب من القسوة، حينما تتوجه القلوب لائمته، حينما تتوجه القلوب لله سبحانه وتعالى، حينما يتوجه القلب للإمام المعصوم عليه السلام، حين إذا يخلوا القلب من القسوة حين إذا تزول القسوة وإلا علائم الشقاء في الروايات الشريفة رسول الله صل الله عليه واله وسلم ماذا يقول، يقول (من علائم الشقاء جمود العين - جمود العين من علائم الشقاء ثم ماذا - وقسوة القلب علائم الشقاء، الشقاء يعني العاقبة السيئة، يعني ان الإنسان إما سعيد وإما شقي السعيد يكون مع السعداء مع أهل البيت، والشقي يكون مع الأشقياء، سعد من ولاكم السعادة في ولاية أهل البيت سعد من ولاكم يا علي في حديث النبي (ألا أخبرك بالسعيد حق السعيد كل السعيد، من أحبك وتولاك وأطاعك من بعدي وأحب ولدك وأطاعهم واتبعهم) في الروايات الشريفة هذا السعيد حق السعيد كل السعيد، في أحاديث النبي صل الله عليه واله وسلم، على أي حال رسول الله يقول (علائم الشقاء جمود العين، قسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الرزق، والإصرار على الذنب) هذا من علائم الشقاء يعرف الإنسان انه في دائرة الأشقياء أو في دائرة السعداء هذه علائم يذكرها رسول الله صل الله عليه واله وسلم من علائم الشقاء جمود العين، خشية من الله جمود العين على الحسين عليه السلام، جمود العين على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، جمود العين على فراق الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، جمود العين من الخشية من الله، جمود العين ان الإنسان لا يبكي على ذنوبه التي ارتكبها، بالنتيجة جمود العين له مصاديق كثيرة جمود العين، وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الرزق، والإصرار على الذنب، وشدة الحرص في طلب الرزق قرنت بقسوة القلب - لاحظوا - جمود العين، قسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الرزق، وشدة الحرص من أين تأتي؟ وشدة الحرص أيضا هي في قلب الإنسان، والإصرار على الذنب هو أيضا في قلب الإنسان وجمود العين أيضا من قلب الإنسان يعني بالنتيجة كلها تعود إلى قلب الإنسان، جمود العين هو لو كان قلب الإنسان رقيقا تجمد عينه؟ لا تجمد عينه، جمود العين بالنتيجة هذه علائم الشقاء مردها بتمامها إلى القلب، يعني إذا أراد الإنسان ان يعالج جمود العين لا بد ان يرقق قلبه، إذا اراد يعالج مسألة شدة الحرص لا بد ان يجعل قلبه عازفا عن هذا الحرص، إذا اراد ان يعالج الإصرار على الذنب لا بد ان يرغم قلبه على مسألة التوبة و الإنابة ويترك الذنب، والقضية مردها إلى القلوب حين إذا يعني كل هذه الأمور أيضا تعود وتعود إلى القلب شدة الحرص في طلب الرزق تكون سبب للشقاء لأنه أيضا مردها إلى القلب ومبدؤها من القلب حينما يشتد حرص الإنسان وحينما يشتد بخل الإنسان وحينما تشتد مطامع الإنسان في سبيل تحصيل رزقه حتى لو كان من طريق حلال وان كان هذا الحرص لا يدفع الإنسان لتحصيل الحلال ربما في أول الأمر نعم لكن شيئا فشيئا حينما يتفقم الحرص حين إذا الإنسان يستسهل الحرام إذا ما زاد الحرص عند الإنسان لان شدة الحرص حين إذا بالنتيجة قبل قليل قلنا حب الشيء يعمي الوجه، إذا أحب أحدا شيء أعمى بصره وأعشى قلبه حب الشيء يعمي ويصم، والروايات واضحة في هذا المعنى فإذا اشتد حرصه يعني أحب هذا الشيء لما يشتد الحرص يعني يشتد الحب اتجاهه حين إذا يألف الحرام حتى لو لم يألف الحرام إذا كان هكذا شديد الحرص في تحصيل الحلال في طريق الحلال، شديد الحرص هذا الانشغال بتحصيل الحلال وشدة الحرص حين إذا سيجعل قلبه مشغولا فقط بهذا الأمر، دون النظر إلى باريه، ودون النظر إلى إمامه صلوات وسلامه عليه، حين إذا سيبقى القلب منشغلا بهذا المعنى إما إذا توجهه إلى الحرام ودخل في الشهوات ودخل في الملابس الكثيرة التي تنتشر حولنا وفي حياتنا فحين إذا هذا يؤدي إلى خباثة قلبه وإلى خباثة جسده، أيضا والروايات واضحة

النبي صل الله عليه واله وسلم يقول (إذا طاب قلب المرء طاب جسده، وإذا خبث قلب المرء خبث جسده) طاب قلب المرء يعني إذا أزيلت منه بالنتيجة جسد الإنسان أيضا يكون حاجب في رقي الإنسان، أليس من جملة شرائط التوبة ان يذيب الإنسان اللحم و الشحم الذي نشأ من الحرام من جملة شرائط التوبة، أليس من جملة موانع استجابة الدعاء هو إذا كان الدعاء لا يستجاب يعني أن الله لا ينظر إلى العبد يعني ان الله لا يسمع صوت العبد، أليس من جملة موانع استجابة الدعاء ان يكون في بدن الإنسان في بطن الإنسان شيء حرام، أليس من جملة شرائط استجابة الدعاء أن يكون بدن الإنسان خالي من الحرام، أليس من جملة هذه الشرائط فإذا طاب قلب الإنسان طاب جسده، وإذا خبث قلب الإنسان خبث جسده، هناك موافقة بين ان الإنسان يحجب قلبه بحجاب فهذا الحجاب الذي يحجب قلبه سيدفعه ربما في يوم من الأيام إلى أكل الحرام إلى اخذ الحرام أو ان الإنسان تسرع إلى أكل الحرام فأكل الحرام حين إذا يسب حجاب في قلبه هناك ترابط بين جسد الإنسان وبين قلبه كما يقول رسول الله إذا طاب قلب الإنسان طاب جسده وإذا خبث قلب الإنسان خبث جسده، ولذلك في روايتنا الشريفة عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول (يا بني ان من البلاء الفاقة يعني من البلاء الذي يؤدي الإنسان يصيب الإنسان ان من البلاء الفاقة، الفاقة يعني الفقر، واشد من ذلك مرض البدن يعني اشد من الفقر مرض البدن، واشد من ذلك مرض القلوب واشد من مرض البدن (يا بني ان من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلوب -يقول- وان من النعم سعت المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب) أفضل من كل هذه النعم تقوى القلوب وأشد البلاء في الإنسان إنما هو مرض القلوب، مرض القلوب الإمام لا يقصد المرض الجسدي -لاحظوا - جعل في مقابلة تقوى القلوب، يقصد المرض المعنوي لأنه إذا مرض القلب عندنا روايات أيضا انه في بدن الإنسان مضغه، مضغه يعني قطعه من اللحم، المقصود من هذه المضغة ربما أيضا النظر إلى مسألة جسديه وأيضا كما قلنا قبل قليل هذا القلب ، مركز ومظهر من مظاهر القلب الواقعي المعنوي (ان في جسد في بدن الإنسان مضغه إذا سلمت سلم سائر البدن ، وإذا مرضت مرض سائر البدن) في قلب الإنسان هذه المضغة مرض القلوب وتقوى القلوب أشار إلى المرض المعنوي ولذلك في دعاء الإمام الحجة - صلوات الله وسلامه عليه - نجد ترابط بين ما يدخل إلى بطن الإنسان ما يدخل إلى بطن الإنسان يعني بالنسبة لجسده باعتبار بطن الإنسان مظهر للشهوة البهيمية الموجودة عند الإنسان مظهر للشهوة البدنية ماذا يقول الإمام في دعائه الدعاء الذي يدعوا به لشيعته (و أملئ قلوبنا بالعلم والمعرفة - مباشرة الفقرة التي بعدها - وطهر بطوننا من الحرام والشبهة) الفقرة الأولى والفقرة التي بعدها وإلا الدعاء فيه فقرات كثيرة لكن مورد الشاهد هنا بعد ان يتم هذه الفقرة (وأملئ قلوبنا من العلم والمعرفة) مباشرة العبارة التي بعدها (وطهر بطوننا من الحرام والشبهة) فهناك ترابط، هناك تعاقب، هناك توافق بين هذا المعنى بين طيب القلب وبين طيب الجسد، وبين الحواجب القلبية وبين الحواجب الجسدية

على أي حال وقت الدرس انتهى ان شاء الله تتمه الحديث تأتينا في المطالب التي لم نكمل الحديث فيها في الأسبوع القادم في يوم الاثنين بحول الله تعالى وقوته

أسألکم الدعاء جميعا و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

(و نسألکم الدعاء لتعجيل الفرج)